رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة الأنبياء | من الأية 46 إلى 07

عبدالرحمن العجلان

في هذه الايات الكريمة يقول الله جل وعلا فرجعوا الى انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون بعدما قال لهم ابراهيم عليه السلام بعدما قالوا لابراهيم عليه الصلاة والسلام اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم - 00:00:00

قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون لما قال لهم ابراهيم عليه السلام فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال الله جل وعلا فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون - 00:00:35

ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم - 00:01:07

ان كنتم فاعلين كنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم. وارادوا به كيدا فجعل لما وجدوا الهتهم مكسرة مبعثرة نقم على من فعل وارادوا تقرير الفاعل ليوقعوا العقوبة وقال ابراهيم عليه السلام - 00:01:36

بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم اسألوا الهتكم ان كانوا يستطيعون النطق ويكلموكم ويدركوا شيئا من ذلك فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال الله جل وعلا فرجعوا الى انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون - 00:02:18

انفسهم بالظلم ما هو هذا الظلم قال بعض المفسرين لاموا انفسهم بالظلم بانهم هم الذين اهملوا الهتهم ولم يجعلوا عندها من يحرصها لان لا يحصل ما حصل وقالوا انتم فرطتم - 00:02:51

بالهتكم فلم تجعلوا عليها حراسا او فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون. لما عبدتم هذه الاوثان والاصنام والتماثيل التي لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها انتم الظالمون لما عبدتم هذه - 00:03:21

وقال بعضهم بعض المفسرين قالوا انكم انتم الظالمون لما عبدتم هذه الاصنام الصغار مع هذا الصنم الكبير لو عبدتم الكبير وحده ما حصل شيء من ذلك لكنكم اخذتم اتخذتم معبودات صغار - 00:03:54

تغار الكبير فاتلفها المهم انهم لاموا انفسهم على ما حصل ولومهم لانفسهم قد يكون فيه تذكر وقد يعقبه استجابة لابراهيم عليه السلام لكنه لم يحصل شيء من ذلك قال الله جل وعلا - 00:04:20

ثم نكسوا على رؤوسهم نقصوا على رؤوسهم رجعوا في ضلالهم وعماهم رجعوا الى ظلالهم وشقاوتهم ما استمروا على ما كانوا عليه من رمي انفسهم بالظلم بل رجعوا الى غوايتهم وظلالهم - 00:04:59

فوجهوا اللوم الى ابراهيم قالوا كيف تقول لنا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وانت تعلم ان هذه لا تنطق لقد علمت ما هؤلاء ينطقون؟ يعني ما هذه الاصنام تنطق فكيف تقول لنا اسألوهم - 00:05:32

عند ذلك ظهرت الحجة لابراهيم عليه السلام وقرروا يا اهلهم وعنادهم وان بعبادتهم من لا يستطيع النطق فتوجه اليهم ابراهيم عليه السلام من النصيحة والتوجيه واللوم والتوبيخ ان لم يستجيبوا - 00:05:58

قائلا قال لهم قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كيف تعبدون هذه الاشياء التي لا تنفع ولا تضر لا تستطيع الدفع عن نفسها بل لا تستطيع النطق - 00:06:36

والكلام قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا وان قل لا ينفع ابدا ولا يضركم ان تركتم عبادته لا يضركم شيئا لا يستطيع ان

يضركم كما لا يستطيع ان ينفعكم - 00:07:00
كما انه لا يستطيع ان ينفع نفسه ولا ان يدفع ضرا عن نفسه اف لكم اظهر عليه السلام الظجر والتبرم بتعلقهم بما لا ينفع ولا يضر اف لكم تبا لكم - 00:07:28
ولما تعبدون من دون الله تبا لمعبوداتكم هذه وحقرهم وجهلهم وحقر معبوداتهم من دون الله اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اليس عندكم عقل تدركون به اجهلتم - 00:08:03
فلا تعقلون وكما تقدم الاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ والفا عاطفة على مقدر افلا تعقلون يعني اليس لكم عقول تعقلون بها ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما لزمتهم الحجة لجأوا - 00:08:43
الى قوتهم وبأسهم ما استطاعوا ان يجادلوا بالحجة والبرهان شأن الظالم العنيد الذي اذا جودل بالحق لم يقبل ولا يستطيع ان يجادل فيتوعد بقوته وجبروته كما قال فرعون اللعين لموسى عليه السلام - 00:09:17
لان اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ما استطاعوا المجادلة وقرروا ايقاع اشد العقوبة لابراهيم عليه السلام لانه لا ما هم بعبادة الاصنام واحتقر الهتهم حرقوه وانصروا الهتكم. احرقوه بالنار - 00:09:46
على ملأ من الناس نصرا لالهتكم حيث اهانها في محضر ملأ من الناس قال ابن عمر رضي الله عنهما الذي قال لهم هذه المقالة حرقوه وانشروا الهتكم رجل من الاكراد يقال له هيزا - 00:10:23
فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل ان الذي قال هذا القول هو نمروذ ابن كنعان ملكهم وكبيرهم يصل نسبه الى حام بن نوح فقرروا تحريقه بالنار لكن ماذا يعملون - 00:10:51
كيف يحرقونه اجتمعوا وقرروا حبسه حبس ابراهيم حتى لا يفلت من ايديهم في بيت وبنوا بنيانا عظيما حجروه في جدران منيعة ثم جمعوا له صلاب الحطب واصناف الخشب غدة شهر وهم يجمعون ذلك - 00:11:19
يقول بعض المفسرين رحمهم الله كان الرجل يمرض ويقول لئن عوفيت لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تندر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحتطبن لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها احتسابا - 00:12:00
في دينها فلما جمعوا الحطب العظيم اشعلوا في نواحيه النار حتى يشتعل دفعة واحدة فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير لا يسقط من شدة وهجها وحرارتها اوقدوا على هذه النار - 00:12:33
سبعة ايام فلما ارادوا ان يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف يعملون. لانهم لا يستطيعون القرب من النار لشدة بحرارتها يقال ان ابليس اللعين جاءهم وعلمهم عمل المنجنيق الذي يجعلون المنجنيق هذا في اعلى - 00:13:02
بيت من بيوتهم ثم يجعلون ابراهيم فيه ويرمون به في النار فلما عملوا ذلك وقيدوا ابراهيم ووضعوه في المنجنيق. لرميه في النار ظجت السماء والارض ومن فيها غير الثقلين اجأر الى ربها يا ربنا خليلك - 00:13:31
يعمل به هكذا وانت ترى وتسمع فاذن فاذن لنا في نصرته وقال الله جل وعلا انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث باحد منكم - 00:14:03
او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك اذن الله جل وعلا لملائكته الذين اعطاهم الله جل وعلا من القوة ما لم يعطي غيرهم فهم قادرون على نصرته بيسر وسهولة - 00:14:35
فجبريل عليه السلام اقتلع قرى قوم لوط سبع قرى بطرف جناحه ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم رمى بها عليه السلام فاعترض له خازن المطر - 00:15:01
وعرض عليه المساعدة بان يصب على هذه النار المطر صبا فتذهب ولم يقبل المساعدة منه فجاءه خازن الهوى فقال ان شئت طيرت النار في الهوى فلم يقبل منه المساعدة ورمي - 00:15:26
المنجنيق اعترض له جبريل في الهوى فقال له الك حاجة ربما يقال انه في اول الامر لم يقبل المساعدة من احد لانه لم يتحقق حصول مقصود الكافرين فلما رمي وهو في الهوى اعترض له جبريل عليه السلام - 00:15:53

قائلا الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى لا غنى بي عن ربي فقال اسأل ربك وقال عليه السلام علمه بحالي يكفي عن سؤالي لانه مطلع جل وعلا لا تخفى عليه خافية - 00:16:20

انظر اخي قوة هذا الايمان والثقة بالله جل وعلا والاعتماد عليه تعرض عليه الملائكة المساعدة ويأبى ثقة بربه جل وعلا من يقدر على المساعدة يعرضها فيابى فيأتي الامر من الله جل وعلا - 00:16:48

اسرع من مساعدة الملائكة يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يقل الله جل وعلا وسلاما على ابراهيم لمات ابراهيم من شدة بردها - 00:17:17

يا نار كوني بردا وطفأت كل نار تلك ذلك اليوم ولم ينتفع احد بنار في ذلك اليوم بامر الله جل وعلا فارسل الله جل وعلا ملك الظل الى ابراهيم وجعل على صورة ابراهيم حتى يستأنس به - 00:17:42

وجلس معه ونزل على عين في وسط النار وحف ما حوله بالزهور وجاءه جبريل عليه السلام بقميص من حرير من حرير الجنة وفراش من فراش الجنة فجلس على الفراش ولبس القميص - 00:18:09

ولم تحرق النار من ابراهيم. هذه النار العظيمة سوى القيد. لانه كان مقيد واحرقت النار القيد ولم تمسه بسوء وجلس فيها اياما عليه السلام واطلع نمرود من مجلس له عال ليرى ما الذي صار - 00:18:37

فوجد ابراهيم عليه السلام في احسن حال وبجواره شخص يشبهه يوانسه فاستغرب ذلك وكلم ابراهيم هل تستطيع ان تمشي بالنار؟ قال نعم فمشى عليه السلام ولم تضره وقال من هذا الذي بجوارك - 00:19:05

قال هذا ملك الظل ارسله الله الي قال ان الهك هذا الذي تعبده لعظيم يستحق ان ليتقرب اليه لما ابيت الا عبادته ولكني ساتقرب اليه باربعة الاف بقرة اذبحها له - 00:19:30

قال ان ربي لا يقبلها منك حتى تترك دينك الى ديني قال وماذا اعمل؟ اترك ملكي وسلطاني لا اتركه ولكني ساتقرب اليه لطف من الله جل وعلا بعبده ورسوله وخليله ابراهيم - 00:20:03

عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وعلم الله جل وعلا حال ابراهيم وقوة ايمانه وعدم التفاته الى احد كائنا من كان لم يلتفت الى مخلوق اي مخلوق مع قدرة الكثير منهم على نصرته - 00:20:26

وسلم ابراهيم من كيد الكائدين بكلمة جليلة من رب العالمين. يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فتنعم ابراهيم عليه السلام في هذه النار التي تحرق غيره وفي هذه الايات - 00:21:01

ان عقول البشر اذا لم توفق بتوفيق من الله جل وعلا فانها لا تنفع صاحبها وتضره اكثر مما تنفعه فهؤلاء مع ما اعطاهم الله جل وعلا من الفكر والعقل والادراك والتمييز - 00:21:28

كانوا يتقربون الى الله جل وعلا بكيد خليله يمرض المريض فينذر ان شفي ان يوقد على نار إبراهيم بالحطب وانما الذي ينفع العقل ينفعه عقله مع توفيق الله جل وعلا وهدايته - 00:22:00

قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال الله جل وعلا وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ارادوا بابراهيم الكيد والهلاك والاحراق في النار والقضاء عليه والتنكيل به يرتدع غيره عما بدر منه عليه السلام - 00:22:27

ولكن الله جل وعلا جعل هذا خسارة عليهم في اموالهم وابدانهم ودارت الدائرة عليهم فسلط الله جل وعلا عليهم اضعف خلقه البعوث فاكل لحومهم وشرب دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ النمرود حتى هلك - 00:22:55

فاخذ يصيح ويبكي حتى هلك والله جل وعلا ينصر عباده المؤمنين بما شاء ويهلك اعداءه بما شاء بامره جل وعلا لمن شاء من خلقه بتسليطه او بنصره وتعييده وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين - 00:23:26

يعني هم الخاسرون فاصبح كيدهم هذا عليهم وسلط الله عليهم من سلط من خلقه فهلكوا وايد الله عبده ورسوله وخليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتأييده ونصره وهو الوحيد في ذلك الوقت في الارض المؤمن - 00:24:05

هو الوحيد وحده عليه السلام ثم امن معه من امن بعد ذلك لما رأوا الايات الباهرة وسيأتي الكلام على ما يلي من الايات والله اعلم

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:24:32
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:58